صعوبات تحقيق الكفاءة الاتصالية في مادة اللغة الفرنسية وفق المقاربة بالكفاءات – دراسة ميدانية ببعض متوسطات بلدية الجلفة.

حسان هشام - أستاذ التعليم العالي - جامعة زيان عاشور بالجلفة hich2410@yahoo.fr
زياني فتيحة -باحثة دكتورالية جامعة زيان عاشور بالجفة zianifatiha79@gmail.com

الملخص: تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية القائمة على وصف الظاهرة ، و ابراز عناصرها و ابعادها ، و تهدف للبحث عن صعوبات تحقق الكفاءات الاتصالية لتلاميذ الصف الثالث متوسط وفق المقاربة بالكفاءات، حيث تمت معالجة إشكاليتها وفق الإجراءات و الخطوات التي يستدعيها المنهج الوصفي من خلال دراسة ميدانية طبقت على عينة مكونة من 20 مفردة من أساتذة اللغة الفرنسية للطور المتوسط بمتوسطات بلدية الجلفة اختيرت بطريقة العينة القصدية، حيث استخدمنا المقابلة كأداة لجمع البيانات، و استندنا في التحليل على المقاربة البنائية الوظيفية. و قد خلصت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها ان صعوبات تحقق الكفاءات الاتصالية في مادة اللغة الفرنسية لدى التلاميذ تعود بالدرجة الاولى الى نقص الوسائل البيداغوجية الايضاحية التكنولوجية ، و الى كثافة محتوى منهاج اللغة الفرنسية و عدم ملائمته للمحيط الاجتماعي و المستوى اللغوي للمتعلمين و اخيرا عدم انضباط المدرسين في تنفيذ طرق التدريس بسبب ضعف تكوينهم و عدم ادراكهم لمفهوم الكفاءة الاتصالية.

المصطلحات الأساسية: اللغة الفرنسية، الكفاءة الاتصالية، المقاربة بالكفاءات، طرائق التدريس، الوسائل البيدغوجية التكنولوجية.

Abstract : This study is included in descriptive studies based on the description of the phenomenon, highlighting its elements and determine their dimensions, and aim to search for difficulties that achieve the communicative competencies of third-grade pupils according to the competency approach, where address this problem in accordance with the procedures and steps called for by the descriptive approach through a field study applied to a sample of 20 individual French-language professors of the middle-term average of the municipality of Djelfa were selected in the sample method, where we used the interview as a tool to collect data, and based on the analysis on the constructional approach that focuses on the degree of integration of the functions of the building components. The study concluded with a number of findings, the most important of which is that the difficulties in achieving the communication competencies of the French language material are due mainly to the lack of technological pedagogical methods and to the intensity of the content of the French language curriculum, the lack of respect for the social and linguistic levels of learners and, finally, the lack of discipline of teachers in implementing teaching methods because of their poor composition and lack of awareness of the concept of communicative competence.

Basic terms: French, communicative competence, approach to competencies, teaching methods, technological means of communication.

1 تقديم:

جاء الإصلاح البيداغوجي وفق مدخل المقاربة بالكفاءات بهدف تطوير تعليم اللغة الفرنسية كلغة اجنبية أولى في الجزائر و تمكين المتعلم من بناء حصيلته اللغوية ، و اكسابه المهارات التواصلية للمشاركة الفعالة في المبادلات الثقافية، هذه المقاربة – التي تعلن في مبادئها ان التدريس لا بد ان يبلغ مقاصده من خلال الاهتمام بالمتعلم ووضعه داخل وضعيات حقيقية ذات دلالات تمكنه من شحن مجموعة من الموارد وتعبئتها: معارف وقدرات ومهارات لغايات تواصلية متنوعة – تواجه تطبيقيا مجموعة من التحديات و الصعوبات التي تحول دون تحقيق أهدافها.

2 إشكالية الدراسة

عملا بالتوجهات العالمية في مجال ترقية و تعزيز تعلم و تعليم اللغات الأجنبية ، فان الجزائر اتجهت في العقود الأخيرة الى الاعتناء باللغة الأجنبية لاسيما اللغة الفرنسية المرتبطة تاريخيا و ثقافيا بالمحيط الاجتماعي ، و استخدامها استخداما وظيفيا من خلال اقدار المتعلمين على التعامل مع الكفايات و ترجيح حسن التصرف من اجل تكوين افراد قادرين على مواجهة الحياة الاجتماعية و المهنية، و ذلك بتبني مقاربة جديدة (المقاربة بالكفاءات) ، تعتمد في اكتساب المهارات اللغوية الاتصالية على ممارسة اللغة و استعمالها في المحادثات الفعلية ذات العلاقة باحتياجات المتعلم بدل التركيز في تدريس اللغات على استرجاع مجموعة من القواعد الاملائية ، النحوية و الصرفية و على تجزيء المعارف اللغوية الى عناصر ذرية . و بالرغم من المجهودات الكبيرة المبذولة في هذا المجال إلا ان تحقق الكفاءات الاتصالية للتلميذ في مادة للغة الفرنسية لم يرق بعد للمستوى المنشود، و يدعم ذلك ما اثبتته بعض الدراسات المشابهة كدراسة **ربيع كيفوش(2014)** الموسومة بـ"**الحصيلة اللغوية وفق المقاربة بالكفاءات–مرحلة التعليم المتوسط انموذجا**" . و **دراسة العطري اسيا** بعنوان "**صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي**" فالتقارير الميدانية تشير اذن الى ان مراجعة المناهج و البرامج وفق المقاربة بالكفاءات لم تحقق الأهداف المتوخاة منها ،و واجهتها صعوبات تطبيقية متعلقة بتنفيذ طرائق تدريس اللغة الفرنسية و بتوفير وسائلها ، و بعدم ملائمة محتوى المادة الدراسية . و بناء على ما تقدم من طرح فقد هدفت الدراسة الحالية الى ابراز مصدر الصعوبات التي واجهتها المقاربة بالكفاءات في تحقيق الكفاية الاتصالية في اللغة الفرنسية لتلميذ المرحلة المتوسطة، وفق التساؤل التالي:

ما هي الصعوبات التطبيقية التي تحول دون الكفاءة الاتصالية الفعلية للتلاميذ في مادة اللغة الفرنسية وفقا للمقاربة بالكفاءات ؟

3 فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: عدم الانضباط في تنفيذ طرق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات يحول دون تحقق الكفاءة الاتصالية للتلميذ في مادة اللغة الفرنسية.

الفرضية الثانية: يصعب تحقق الكفاءة الاتصالية للتلاميذ في ظل كثافة و عدم ملائمة محتوى منهاج اللغة الفرنسية.

الفرضية الثالثة: افتقار المدرسة الجزائرية للوسائل البيداغوجية الايضاحية التكنولوجية التي تفترضها المقاربة بالكفاءات لتحقق الكفاءات الاتصالية في مادة اللغة الفرنسية.

4 تحديد مفاهيم الدراسة:

- الكفاءة الاتصالية:

معرفة و تمكن تلميذ الصف الثالث متوسط من القواعد اللغوية و القواعد الاجتماعية و الثقافية ، و التي تجعله قادرا على استعمال اللغة الفرنسية و توظيفها في مواقف تواصلية حقيقية.

- اللغة الأجنبية:

وفقا لـ ***Cuq Jan Pierre*** و ***Isabll Gruca*** فان أي لغة ليست باللغة الام هي لغة اجنبية، و ذلك وفقا لثلاث معايير :

– البعد المادي: يقصد به المسافة الجغرافية و ما تشكله هذه المسافة من صعوبة في الاتصال المباشر بين المتعلمين و الناطقين الأصليين بهذه اللغة.

–البعد الثقافي: و هو طريقة اختلاف الحياة و الأحوال و الممارسات الاجتماعية و البيئية و الاقتصادية و الفكرية و العلاقات الإنسانية، حيث يمكن ان تختلف الممارسات الثقافية بين بلدين بالرغم من تجاورهما جغرافيا.

– البعد اللغوي:و يقاس ببعد اللغة المتعلمة او بقربها بالنسبة للغة الام للمتعلمين من ناحية عائلة اللغة أي اصلها، و هذه الاختلافات يمكن ان تكون ذات طبيعة متعددة كالمفردات ، و القواعد، و الكتابة..الخ

(Cuq jean pierre et Isabelle Gruca, 2005 ,pp93-94.)

-اللغة الفرنسية:

تعرف المنظمة الدولية للفرانكفونية اللغة الفرنسية بانها اللغة الخامسة الأكثر محكية في العالم مع 274 مليون ناطق في عام 2014 موزعين على 102 دولة، وتتمتع بازدياد سكاني في دول إفريقيا ، حيث تمنحها الأنظمة التربوية باستمرار مركزا امتيازيا .(المنظمة الدولية للفرانكفونية، 2014، ص03)

و في تحديد موقع اللغة الفرنسية بين اللغة الأجنبية و اللغة الثانية ، يقول ***جلبرت غرانغيوم***:" ان الفرنسية اليوم لا يمكن ان يقال لها انها اجنبية بالنسبة للغات المغاربية ، انها تعيش مع هذه اللغات في تداخل متبادل يوميا...فبين العربية المحكية و الفرنسية تقوية و دعم متبادل . وتحديدا في مظهرين: الحقول الدلالية و الوظائف. فالعديد من المصطلحات الجديدة للغة العربية لا تأخذ دلالتها الا بالعودة الى الكلمة الفرنسية التي تترجم لها ".(Granguillaume,2001,p101)

ان هذا القول اذا ما تمت معاينته في الواقع اللغوي الجزائري قد يسمح بموافقته في بعض ما يذهب اليه، لكنها ليست موافقة في العلل و الأسباب لهذا الوضع ، فاللغة الفرنسية اليوم اذن هي أداة لانفتاح الجزائر على جديد العلم و المعرفة في العالم ، فذلك لا يمكن ان يخول لها ان تتحول من دورها أداة لنقل العلوم لتصبح مرجعا للهوية.

– المقاربة بالكفاءات:

هي نموذج من نماذج التدريس يسعى الى تطوير قدرات المتعلم و مهاراته الاستراتيجية و الفكرية و المنهجية و التواصلية من اجل دمجه في محيطه و من اجل تمكينه من بناء معرفته عن طريق التعلم الذاتي .(محمد بوعلاق، 2005، ص178)

I الجانب النظري للدراسة

1 التمييز بين الكفاءة اللغوية و الكفاءة الاتصالية

الكفاءة اللغوية: يعرفها تشومسكي على انها: " قدرة كل متكلم –مستمع مثالي في عشيرة لغوية متجانسة على انتاج و تحويل عدد لا متناه من الجمل الصحيحة .ان الكفاية اللغوية هي مجموع القواعد الضمنية و المستدخلة لميكانيزمات انتاج الالفاظ في لغة ما".(العربي اسليماني،2006، ص17–18)

لقد ابتكر تشومسكي اذن نوعا من القواعد اذا اتقنها المتعلم استطاع ان يكون عددا لا منته من الجمل في اللغة المتعلمة و هو ما سماه بالكفاءة اللغوية (linguistic competence) أي المعرفة بالنظام اللغوي و قواعده و القدرة على انتاج الجمل و فهمها ، و هي قدرة فطرية لا مكتسبة و سمى القدرة على استخدامها بالأداء اللغوي الذي يتأثر بالعوامل النفسية(خواجة بن عمر فقيه، 2009، ص16).

غير ان هايمز عارض هذه الفكرة التي مفادها ان اللغة مجرد تراكيب لغوية خاضعة لقواعد معينة فقط و كائن مستقل بذاته، مقطوع الصلة عن سياقه الاجتماعي الذي تأخذ دلالتها فيه.(خرما و حجاج،1988 ،ص ص169-170) .

الكفاءة الاتصالية:

يعد الأمريكي الانثروبولوجي ***ديل هايمز*** **Dell Hymes**" اول من استخدم مصطلح الكفاية الاتصالية في دراسة له بعنوان " On communication competence" التي نشرها في كتاب علم اللغة الاجتماعي سنة 1972.(رشدي طعيمة ،2004، ص 172)، ولا يقتصر مفهومها حسبه على معرفة النسق اللغوي و انما يتجاوز ذلك الى معرفة كيفية استعمال اللغة في السياق الاجتماعي.(مصطفى عمراني و اخرون، 2008، ص13) ، وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهومها ، حيث عرفها ***دوجلاس براون*** على انها:" ذلك العنصر الذي نستطيع به ان ننقل الرسائل ،و نفسرها، و نتفاوض مع الاخرين في سياقات محددة" (دوجلاس براون،1994،ص244)، و استعمل ***هابرماس*** الكفاية الاتصالية للدلالة على نسق من القواعد يقوم بتوليد عدد من المقامات الكلامية.(مصطفى عمراني و اخرون،2008، ص13) و رأى ***دافيد كريستال*** انها وعي الفرد للقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعي.(رشدي طعيمة، 2004، ص173).

تضيف الكفاية الاتصالية اذن للكفاية اللغوية معنى التفاعل و الحوار المتبادل بين اطراف عملية التواصل ، و استخدام اللغة ضمن مواقف و سياقات اجتماعية، و بهذا فلا يمكن الفصل بين الكفايتين لانهما متكاملتان، بل ان الكفاية اللغوية هي ركيزة الكفاية التواصلية كونها:" نظاما من القواعد اللغوية، صوتية و صرفية ، و نحوية،و دلالية(...)، و لا يمكن تصور كفاية تواصلية اتصالية ناجحة من غير وعي بالكفاية اللغوية، و في الوقت نفسه لا يمكن للكفاية اللغوية ان تفعل فعلها في الاتصال الا بمراعاة كفاياته".(هادي نهر،2003،ص98)

2 تدريس اللغات في ظل المقاربة بالكفاءات

لقد اعتنت الأنظمة التربوية في إطار المقاربة بالكفايات باللغة واستخدامها استخداما وظيفيا حيث ترى ان تعلم مهارة تحدث لغة ما لا يتم بدراسة قواعدها و نحوها و صرفها و أنماط جملها فحسب و انما

بممارستها و استعمالها في المحادثات الفعلية ذات العلاقة باحتياجات المتعلم. وبات من الضروري – حسب أنصار المقاربة الجديدة – إعادة النظر في العملية التعليمية منطلقين من مجموعة مبادئ نذكر منها:

–الاهتمام بالمتعلم ووضعه داخل وضعيات حقيقية ذات دلالات تمكنه من شحن مجموعة من الموارد وتعبئتها: معارف وقدرات ومهارات لغايات تواصلية متنوعة: حوار ، تفاوض ،مناقشة ، مناظرة... إلخ

–النظر في المناهج والكتب المدرسية والطرائق التعليمية التي تعمل على إكساب المتعلمين مجموعة من القدرات و المهارات.

–الاهتمام بالفهم والتحليل والابتعاد عن الحفظ والتلقين والانتقال من التعليم الاستهلاكي إلى التعليم الاستثماري.

–إثراء الرصيد التربوي للمدرسين ومساعدتهم على كيفية تناول الأنشطة المقررة في الكتب المدرسية وفق المبادئ الأساسية للمقاربة بالكفايات.

تبنت الجزائر هذه المقاربة منذ 2003 ،وهي ترتكز على مفهوم الكفاية كمفهوم مدمج يستحضر محتويات المواد والأنشطة والوضعيات التي تطبق فيها الأنشطة . ولهذا تحرص هذه المقاربة على إكساب المتعلم القدرة على إقامة تعالق أو ترابط بين مختلف تعلماته داخل وضعيات مركبة يشترط فيها أن تستوفي شرط الدلالة بالنسبة للمتعلم ،كما تشدد على ضرورة إشهاد مكتسبات المتعلم على أساس حل وضعيات مركبة ، وليس بناء على لائحة من المحتويات والمهارات لايدرك المتعلم كيفية توظيفها في الحياة العامة وتكون عرضة في الغالب الأعم للنسيان.(لحسن توبي،2012،ص93).

وإذا كان المتعلم في المقاربة بالكفايات يتعامل مع مركب: معارف فإنه أيضا يتعامل مع مركب في الجانب التواصلي : قواعد لغوية وقواعد (attitudes) ومواقف (habiletés) ومهارات تخاطبية تداولية، وأعراف اجتماعية وشعبية. ويمكن إدماج هذين النوعين من القواعد فيما يعرف بالكفاءة الاتصالية وهي كفاية تعمل على إكساب المتعلم اللغة في تنوع خطاباتها واستعمالاتها. وتراعي في عملية " إكساب المتعلم اللغة عدم الفصل بين اللغة والثقافة ، والتبرير العلمي الذي تقدمه الكفاية التواصلية هنا هو أن الأفراد المنتمين لمجموعة لغوية موحدة يقتسمون نوعين من الكفايات : المعرفة اللغوية والمعرفة

الاجتماعية اللغوية وبتعبير آخر نقول : إن هؤلاء الأعضاء يشتركون في معيارين اثنين : معيار النحو، ومعيار الاستعمال."(محمد مكسي ، 2003، ص50)

3 الأنشطة التواصلية في تدريس اللغات

رافق التغير في النظر الى اللغة ، تغيير في ممارسة النشاط اللغوي، حيث يتم التركيز في المقاربة بالكفاءات على كيفية التعبير عن الأغراض التواصلية و أداء مهامها إضافة الى الأغراض اللغوية ، و يتم ذلك من خلال وضعية تستحضر المكونات الفعلية لموضوع الحوار كما في واقع المتعلم حيث يتم تحفيزه ليوظف مكتسباته و حصيلته اللغوية في التفاعل مع اقرانه ، حيث انه من ميزات النشاط التواصلي ان التعلم فيه تعاوني بين المتعلمين ، و بينهم و بين المعلم. و من اشكال الأنشطة التواصلية : العمل في جماعات، لعب الأدوار ، قص الحكايات، الأناشيد التعليمية ،الأزواج النشطة و العمل الفردي...الخ

4 الوسائل التعليمية:

ان مهمة الوسائل التعليمية هي اثارة التواصل و التفاعل بين المتعلمين ، فتعمل كمثيرات مساعدة لاستعمال اللغة و ذلك بجعل الأداء حقيقيا و محتوى النشاط اكثر توافقا مع مختلف المتعلمين الذين يتمايزون في أساليب التعلم من بصري و سمعي و غيرها. تعد الوسائل التعليمية المثيرة و الشيقة وسائل فعالة ترفع من دافعية المتعلم و تعوض افتقاره الى الشعور بالحاجة الى تعلم اللغة الأجنبية. والحاجة التواصلية هي أن يشعر المتعلم بحاجة ضرورية إلى التواصل بلغة ما مع أطراف أخرى في سياقات واسعة، وهذا يجعل تعلمها ذا معنى ومبررا لدى المتعلم. لكن هذا غير متوفر لمتعلمي اللغات الاجنبية في بلادنا، فهي ليست جزءا من ثقافته، لذا فإن مفهوم الحاجة كعامل داخلي ينقصه عنصر ضروري وحيوي فيه وهو انبعاثه من شعور داخلي ملح.(خواجة بن عمر فقيه،2009،ص29)

II الجانب الميداني

1 منهج الدراسة:

ان أي مسعى علمي يهدف الى رفع الغموض الذي يكتنف ذهن الباحث حول موضوع معين لا ينطلق من فراغ، بل لا بد من اتباع منهج علمي دقيق لتحقيق تلك الغاية ، ذلك المنهج الطي لعرفه

موريس انجرس بانه:" مجموع الإجراءات و الطرق الدقيقة المتبناة من اجل الوصول الى نتيجة "(موريس انجرس، 2006، ص 36)

و لما كان هدف البحث يتوجه الى تحديد اهم الصعوبات التي تكتنف تحقق الكفاءة الاتصالية في اللغة الفرنسية لتلميذ الطور المتوسط في ظل تطبيق المقاربة الجديدة ، فان ذلك يستدعي استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع و تحديد أسبابها، بالإضافة الى استخدام تقنية تحليل المحتوى التي يعتبرها البعض كأحد المناهج الوصفية ، و الذي عرفته دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بانه:" يضع خطة منظمة تبدا باختيار العينة من المادة محل التحليل لتصنيفها و تحليلها كميا و نوعيا"(محمد جابر سامية،1993،ص264) ، حيث تم تحليل محتوى المقابلات المجراة مع أساتذة اللغة الفرنسية للطور المتوسط بهدف جمعها و معالجتها كميا و كيفيا.

2 حدود الدراسة:

زمنيا أجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 02 ماي الى 15 ماي 2017، و مكانيا تمت الدراسة في ثمان متوسطات متموقعة في بلدية الجلفة و هي : متوسطة بن عياد بن عياد، متوسطة بسطامي شويحة، الأمير عبد القادر، رويني لخضر،علي قوجيل،حساني سعيد،11 ديسمبر 1960، بن جقينة علي.

3 عينة الدراسة:

يتشكل مجتمع الدراسة من جميع أساتذة اللغة الفرنسية للصف الثالث من الطور المتوسط ببلدية الجلفة ،و قد ارتكزت عملية التعيين على انتقاء مجموعة من مؤسسات التعليم المتوسط وفقا لمنهجية العينة القصدية ، حيث قمنا باختيار ثمان 8 متوسطات من بين 36 متوسطة و ذلك في حدود نسبة 22.22% و تم تحديد حجم عينة الأساتذة بـ 20 أستاذا .

4 أدوات الدراسة:

أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات فقد اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة على اعتبار انها تقنية تتناسب وموضوع دراستنا .وهي مقابلة حسب ريمون كيفي نصف مفتوحة ونصف محددة بأسئلة دقيقة ، يحدد الباحث من خلالها كل المواضيع التي ينتظر من المبحوث إبداء رأيه فيها مع ترك ترتيب هذه

المواضيع وطريقة معالجتها له. ومع هذا، المقابلة نصف الموجهة كتقنية بحث نشاط معقد ذو خصائص يصعب التحكم فيها مما يعسر نوعا ما من التحليل إذ يصعب إرجاع إلى الوضع العام ما يمكن إرجاعه للشخص موضوع الدراس، غير أن هذا لا يمنع من الاعتماد عليها والاستفادة منها.(عدلي العبد عاطف ، احمد عزمي زكي ،1993،ص142-143)

وبالنسبة لنا فقد حددنا المقابلة نصف الموجهة في جمع المعلومات لاعتقادنا أنها الأكثر ملائمة لدراستنا لأنها نوع من المقابلات التي تقوم على الإعداد المسبق لشبكة المواضيع التي يصنفها الباحث لتوجيه المبحوث ولا تتطلب أي شرط بل تتيح للمستجوب التطرق إلى الموضوع بحرية أكبر وإن لم يخلو من التوجيه.

أما الأسئلة التي طرحت على مفردات العينة كانت أسئلة موحدة كما يلي:

– هل استطاعت المقاربة بالكفاءات اكساب تلاميذ المرحلة المتوسطة الكفاءات الاتصالية المستهدفة و المحددة في منهاج اللغة الفرنسية؟

– هل تساعد طرائق و استراتيجيات التدريس المعتمدة في المقاربة بالكفاءات في تحقيق الكفاءة الاتصالية المطلوبة؟

–هل تمكنتم من تنفيذ طرائق و استراتيجيات التدريس المعتمدة في المقاربة بالكفاءات؟

– هل يساعد محتوى منهاج اللغة الفرنسية للصف الثالث متوسط عل تحقيق الكفاءات الاتصالية المرغوبة؟

– هل وفرت المدرسة الجزائرية المتطلبات و الوسائل البيداغوجية الايضاحية التكنولوجية للتدريس بالمقاربة بالكفاءات ؟

5 أسلوب المعالجة الاحصائية

إحصائيا تم حساب شدة تكرارا الفئات وذلك باستخراج الوحدات وحساب عدد مرات ظهورها أي تكراراها في كل بعد على حدة ثم حساب مجموع تكرار الفئات في الإبعاد الثلاث .كما قمنا بحساب النسب المئوية لكل فئة من فئات الأبعاد الثلاث ثم حساب النسب المئوية مجتمعة وتمت العمليات كما يلي:

-حساب شدة تكرار الفئات بجمع عدد مرات ظهور الوحدات في كل فئة .

- حساب النسب المئوية للفئات بالعملية التالية : ن= (100 × ك)/ ك، حيث (ك) مجموع تكرارا الفئة في البعد ، و (ك) مجموع تكرار كل فئات البعد.

- حساب النسب المئوية للأبعاد بالعملية التالية : **ن* =(100 × ك)/ ت** ، حيث (ك) هو مجموع تكرار الفئة في البعد ، و (ت) هو مجموع تكرار كل الفئات في كل الابعاد.

6 النتائج المتوصل اليها

ا- مواصفات عينة الدراسة

الجنس	التكرارت	النسب
ذكور	10	%50
اناث	10	%50
المجموع	20	%100

جدول رقم (01) يوضح توزيع افراد العينة من حيث الجنس

نلاحظ ان عدد الذكور مساو لعدد الاناث و قد حرصنا على ذلك من اجل ضبط هذا المتغير و عدم الوقوع في خطا التحيز.

ب- توزيع افراد العينة حسب الاقدمية في ممارسة التدريس بالكفاءات

الاقدمية	الذكور		الاناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
اكثر من 05 سنوات	6	%60	7	%70	13	%65
اقل من 05 سنوات	4	%40	3	%30	7	%35
المجموع	10	%100	10	%100	20	%100

جدول رقم(02) يوضح توزيع اقدمية افراد العينة في ممارسة التدريس بالكفاءات

من خلال الجدول السابق نلاحظ ان الممارسين للمقاربة بالكفاءات و الذين تجاوزت سنوات خبرتهم خمس سنوات في الميدان ، وصل عددهم الى 13 مفردة بنسبة 65% ، و ذلك بعدد 6 مفردات و نسبة 60% عند الذكور في مقابل 7 مفردات بنسبة 70% عند الاناث.و هذه النسبة المرتفعة عند ذوي الخبرة تسمح لنا بضبط متغيرات الفروض بشكل ادق و من ثمة تكون النتائج معبرة بالفعل.

ج- عرض و تحليل نتائج الدراسة

- هيكلة محتوى المقابلات

الابعاد	الفئات	الوحدات	تكرار الوحدات	الوحدات %	البعد %
الانظباط في التدريس وفق المقاربة بالكفاءات	تكوين للأستاذ	الاطلاع على المستجدات بالاستفادة من أيام دراسية،ملتقيات،تربصات...الخ	00	00	
		استيعاب الفرق بين المقاربة الجديدة و المقاربات السابقة.	01	01.26	
	تكييف الوضعيات التواصلية	أولوية الكفاءة اللغوية عن الكفاءة الاتصالية و عدم ادراك الفرق بينهما.	00	00	
		اكتظاظ القسم بالتلاميذ	60	75.94	
		تنويع الأنشطة التواصلية	18	22.78	
	المجموع (05 وحدات)		79	100	14.2
مدى ملائمة محتوى منهاج اللغة الفرنسية	حضور المقاربة بالكفاءات في منهاج اللغة الفرنسية	ملائمة محتوى المنهاج للمحيط الاجتماعي للمتعلمين و لمستواهم اللغوي	26	20.31	
		كثافة محتوى المادة الدراسية	40	31.25	

		تنمية الاتجاهات السلبية للمتعلمين تجاه اللغة الفرنسية.	11	08.59	
		كفاية الغلاف الزمني المخصص للوضعيات الشفوية .	51	39.84	
	المجموع (04 وحدات)		128	100	22.3
المتطلبات و الوسائط الايضاحية التكنولوجية	عدم توفر الوسائل البيداغوجية التكنولوجية اللازمة لسير العملية التعليمية التعلمية في حصة اللغة الفرنسية	الانترنيت	64	18.23	
		الاعلام الالي	56	15.95	
		اشرطة الفيديو التعليمية	61	17.37	
		الميكروفيلم	70	19.94	
		البطاقات المصورة	36	10.25	
		اشرطة سي دي	43	12.25	
		المجلات الالكترونية	21	05.98	
	المجموع (07 وحدات)		351	100	63.0
المجموع الكلي العام (16 وحدة)			558	100	100

جدول رقم (03) يبين هيكلة محتوى المقابلات مع مفردات العينة

القراءة الإحصائية:

احتوى الجدول السابق الذي ضم حوصلة لجميع المقابلات المجراة مع أساتذة اللغة الفرنسية للصف الثالث متوسط على 03 ابعاد و04 فئات و 16 وحدة ، و اشتمل البعد الأول على فئة واحدة و 05 وحدات، و دار موضوعها حول الصعوبات التي يواجهها مدرسوا اللغة الفرنسية في التقيد بطرق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات حيث بلغت النسبة المئوية لهذا البعد 14.20 % و 79 تكرارا.

و بالنسبة للبعد الثاني و المتعلق بمدى ملائمة محتوى منهاج اللغة الفرنسية ، فقد احتوى على فئة تضم 04 وحدات ،و بلغت نسبة البعد مقارنة بالأبعاد الأخرى 22.30% بـ128 تكرارا.

اما البعد الثالث فقد احتوى هو الاخر على فئة واحدة و 07 وحدات ، و اهتم بمدى توفر الوسائل البيداغوجية التكنولوجية في العملية التعليمية التعلمية، فكانت نسبته 63 % بتكرار يقدر بـ 351.

تحليل النتائج في ضوء الفرضيات

الفرضية الأولى: عدم الانضباط في تنفيذ طرق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات يحول دون تحقق الكفاءة الاتصالية للتلميذ في مادة اللغة الفرنسية.

من خلال نتائج هذه الفرضية نلاحظ أن المدرسين لم يتلقوا تكوينا يواكب التطورات الطارئة على المنظومة التربوية كما ان إمكانيات الاطلاع على المستجدات العلمية أولا بأول غير متوفرة لهم مما يجعلهم غير قادرين على ادراك الفروقات بين المقاربة الجديدة و المقاربات السابقة التي يتم التركيز فيها على تحصيل الكفاءات اللغوية فحسب ، في حين ان المقاربة بالكفاءات تولي أهمية خاصة للمهارات التواصلية في تدريس اللغات خاصة الأجنبية منها .ان طول مدة التدريس على الطرق التقليدية الى جانب ضعف التكوين، اورث المدرسين اذن انسجاما مع الطرق القديمة و حرمهم إمكانية التمييز بين الكفاءتين اللغوية و التواصلية و بالتالي عدم إمكانية توظيف الأنشطة التواصلية المبنية على الحوار و المناقشة و الأسلوب التعاوني .كما ان عامل اكتظاظ الصفوف الدراسية بالتلاميذ يجعل المدرس يعتقد ان أسلوب المجموعات يثير مشكلات صفية و هو ظرف يشكل ضغطا نفسيا يجهده و يجعله يستغنى عن تنويع الأنشطة التواصلية حتى و ان كان واعيا بمتطلبات المقاربة بالكفاءات. و بما ان نسبة النتائج في هذه

الفرضية بلغت 14.20 % و هي في الحقيقة نسبة معبرة عن عدم التقيد و الانظباط بطرق الممارسة الحديثة لهذه المقاربة ، فانه يمكن القول أن هذه الفرضية قد تحققت.

الفرضية الثانية: يصعب تحقق الكفاءة الاتصالية للتلاميذ في ظل كثافة و عدم ملائمة محتوى منهاج اللغة الفرنسية.

ان نتائج هذه الفرضية و التي بلغت 22.30 % تؤكد وجود علاقة بين ضعف تحقق الكفاءة الاتصالية و عدم ملائمة المنهاج الدراسي للخصوصية المحلية للمتعلمين و حتى لمستواهم اللغوي المحدود في هذه اللغة و ذلك بحكم الخلفية السوسيوتاريخية لسكان المنطقة المتميزة بعدم وجود علاقة و المعوقات السوسيوثقافية لاكتسابها، فقد صرح افراد العينة بان اغلب نصوص الصف الثالث متوسط هي مستوحاة من الواقع الاجتماعي للمناطق الشمالية للبلاد و لا تمد بصلة لواقع التلميذ الجلفاوي ،في حين ان المقاربة بالكفاءات تقوم على تقديم المادة الدراسية على أساس وظيفي و على أساس مواقف اجتماعية واقعية يحياها المتعلم لا على أساس جهوي كما اسر لنا بعض الأساتذة المبحوثين، من هذه النصوص على سبيل المثال:

Les bijoux Kabyles ,La Casbah d'Alger, Raconte_moi Oran,…

و نصوص أخرى عديد تتناول مواضيع عن المستعمر الفرنسي يمكن ان تساهم في تنمية الاتجاهات السلبية نحو تعلم لغة المستعمر ، لمتعلم لم تكتمل له بعد بعض المفاهيم المجردة، مما يصعب من تحقق الكفاءة الاتصالية له في هذه اللغة ،اضف الى ذلك كثافة البرنامج الدراسي و قلة الحجم الساعي المقترح لهذه المادة ،علما بان المدرس مطالب بان يقتص اوقاتا معينة من هذا الغلاف الزمني للفروض المحروسة و الواجبات الخاصة بالتقويم المستمر و ذلك على حساب الأوقات المخصصة للوضعيات التواصلية.

الفرضية الثالثة: افتقار المدرسة الجزائرية للوسائل البيداغوجية الايضاحية التكنولوجية التي تفترضها المقاربة بالكفاءات لتحقيق الكفاءات الاتصالية في مادة اللغة الفرنسية.

من خلال النتائج يتضح جليا افتقار المدرسة للإمكانيات المادية التكنولوجية او الى الأموال المخصصة لها، رغم تأكيد الجهات الوصية لهذا الامر ، و ان حاجة المدارس لهذه الوسائل لا يعود دائما الى أسباب

مالية بحتة ، كما ذهب الى ذلك بعض الأساتذة و انما لأخرى ذهنية تتعلق بجهل المدراء و المشرفين الماليين التعامل بها او لسوء تسيير منهم، و هذا خلق صعوبة امام ممارسة هذه المقاربة التي يتطلب فيها تحقيق الكفاءات التواصلية للتلميذ ضرورة تجاوز الاطار النظري الى الجانب التطبيقي العملي ، فغياب المثيرات الوسائلية في الأنشطة الصفية و اللاصفية من اعلام الي و اشرطة الفيديو التعليمية و الانترنيت...الخ تجعل للتلميذ دورا سلبيا في الموقف التعليمي و تفقده الحاجة للتواصل بهذه اللغة.

في ضوء النتائج التي اسفرت عليها دراستنا الميدانية من تحقق للفرضيات جميعها و بإجماع من الأساتذة من الجنسين ، يمكننا تحديد بعض الصعوبات التي تواجه تحقيق الكفاءات الاتصالية لدى التلاميذ في مادة اللغة الفرنسية ، و هي صعوبات تتعلق بتنفيذ المقاربة بالكفاءات ، مما يستدعي التفكير و إعادة النظر في طريقة ممارستها و توفير الشروط و الإمكانيات المناسبة لها، فظروف القسم و العوامل المرتبطة بالمنهاج و غياب الوسائل التعليمية الايضاحية و ضعف ادراك المدرس لمفاهيم الكفاءة الاتصالية من شانها ان تجعل الإجراءات التواصلية غير منتهجة لدى مدرس اللغة الفرنسية ، و يعدل عنها الى ما يناسب عدد المتعلمين و كثافة المنهاج . لذلك فان إعادة تكييف مواضيع المنهاج مع الحاجات التواصلية للتلميذ المحلي و التركيز فيه بشكل كاف على الجانب التطبيقي مع التخفيف من البرامج المقررة و تدريب المعلمين على التنويع في الوضعيات التواصلية و توفير الوسائل التكنولوجية التعليمية ، كل ذلك من شانه تمكين المتعلم من توظيف اللغة الأجنبية في مواقف تواصلية حقيقية تشبه مواقف استخدام اللغة الأم.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- الكتب

(01) العربي اسليماني ،(2006)، *الكفايات في التعليم من اجل مقاربة شمولية*،ط1،الدار البيضاء.

(02) المنظمة الدولية للفرانكفونية،(2014)، *اللغة الفرنسية في العالم 2014*، ترجمة ليل هلالي بكر،دار ناتان للنشر، باريس.

(03)انجرس موريس ،(2006)، *منهجية البحث في العلوم الإنسانية:تدريبات عملية*، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، ط2، دار القصبة للنشر،الجزائر.

(04) توبي لحسن،(2012)، *بيداغوجيا الادماج و ديداكتيك التواصل الشفهي*، افريقيا الشرق، المغرب.

(05) خرما نايف و حجاج علي،(1988)،اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، سلسلة عالم المعرفة رقم126، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ،الكويت.

(06) جابر محمد سامية،(1993)، *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية–مصر.

(07) دوجلاس براون،(1994)، *أسس تعليم اللغة و تعلمها* ، ترجمة عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت.

(08) طعيمة رشدي،(2004)،*المهارات اللغوية :مستوياتها ،تدريسها ،صعوباتها*،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر.

(09) عدلي العبد عاطف ،احمد عزمي زكي،(1993) ،*الأسلوب الاحصائي و استخداماته في بحوث الرأي العام و الاعلام* ، دار الفكر العربي،القاهرة.

(10) عمراني مصطفى و اخرون،(2008)، *اللغة و التواصل التربوي و الثقافي*،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

(11) مكسي محمد ،(2003)، *ديداكتيك الكفايات* ، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب .

(12) هادي نهر، (2003)، *الكفايات التواصلية الاتصالية–دراسات في اللغة و الاعلام*، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان–الأردن.

المجلات

(13) بوعلاق محمد ،(2005)، "*بيداغوجيا الأهداف و بيداغوجيا الكفاءات قطيعة او امتداد*"، مجلة الدراسات ، العدد الثالث، جامعة عمار ثليجي ، الاغواط.

المذكرات

(14) خواجة بن عمر فقيه،(2009)، "*مستوى تطوير اجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية دراسة ميدانية على المدرسين المرسمين في السنة الرابعة متوسط بمدينة ورقلة*"،رسالة ماجستير منشورة، جامعة قاصدي مرباح،قسم علم النفس، ورقلة.

المراجع باللغة الفرنسية.

(15)Cuq jean pierre ;Isabelle Gruca,(2005),*Cours de didactique du français langue étrangère et second*, Presses universitaires d Grenoble, France

(16) Granguillaume Gilbert,(2001), *Les enjeux d'une politique linguistique, actes du colloque de l'association Mémoire de* la *Méditerranée*,Sorbonne.